

بحار الأنوار

[193] شئت فقلت: وإني لا أنقصها عن ألف درهم فدفعت إلى ألف درهم فقال لي لو قلت مائة ألف درهم دفعتها إليك، فقلت لا أحب مالا فوق ألف درهم قال الطبراني وبلغني أن الشاهدين كانا محمد بن مسلمة وعبد الله بن عمر. وقال في الحمار، وليس في الحيوان ما ينزو على غير جنسه ويلقح إلا الحمار و الفرس، وهو ينزو إذا تم له ثلاثون شهرا، ومنه نوع يصلح لحمل الاثقال ونوع لين الاعطاف سريع العدو، يسبق براذين الخيل. ومن عجب امره إذا شم رائحة الاسد رمى نفسه عليه من شدة الخوف منه يريد بذلك الفرار، ويوصف بالهداية إلى سلوك الطرقات التي مشى فيها ولو مرة واحدة وبحدة السمع. وللناس في مدحه وذمه اقوال متباينة بحسب الاغراض فمن ذلك أن خالد ابن صفوان والفضل بن عيسى الرقاشي كانا يختاران ركوب الحمير على ركوب البراذين فاما خالد فلقبه بعض الاشراف بالبصرة على حمار فقال: ما هذا يا باصفوان ؟ فقال: هذا غير من نسل الكداد، يحمل الرحلة ويبلغني العقبة، ويقل دأؤه ويخف دواؤه، و يمنعني من أن أكون جبارا في الارض وأن أكون من المفسدين. وأما الفضل فانه سئل عن ركوبه فقال انه أقل الدواب مؤنة، وأكثرها معونة وأخفضها مهوى، وأقربها مرتقى، فسمع أعرابي كلامه فعارضه بقوله: الحمار شارب والعير عار، منكر الصوت، لاترقابه الدماء، ولا تمهر به النساء، وصوته أنكر الاصوات. قال الزمخشري: الحمار مثل في الذم الشنيع والشتمة ومن استيحاشهم لذكر اسمه أنهم يكونون عنه ويرغبون عن التصريح به، فيقولون الطويل الاذنين كما يكنى عن الشيء المستقذر وقد عد من مساوى الآداب أن تجرى ذكر الحمار في مجلس قوم اولى المروة. ومن العرب من لا يركب الحمار استنكافا وإن بلغت به الرحلة الجهد. والمروءة بالهمز وتركه قال الجوهري هي الانسانية، وقال ابن فارس الرجولية
